الفصل الثانى

أساليب الاتصال السائدة

فـــى الأســـرة

أساليب الاتصال السائدة فى الأسرة

١ - الأسلوب اللوام أو الهجومى

ينمو فى ظل المناخ الأسرى الذى يتميز بالتفكك والتباعد بين أفراد الأسرة والصراع الدائم بينهم، فيصبح أحد الوالدين أو كلاهما كثير النقد والسخرية من الآخرين، على سبيل المثال، فى اختيار الأصدقاء والملابس، فى السلوكيات العامة أو الخاصة، يتميز أسلوب الاتصال بالقسوة مع الآخرين والنقد والتعالى عليهم، وصاحب هذا الأسلوب يثبت ذاته دائما على حساب مشاعر وحقوق الآخرين، حيث يتيح له هذا الأسلوب بالتنفيس الانفعالى والإحساس بالقوة.

ولا يخفى ما لهذا الأسلوب من نتائج سلبية خاصة فى محيط الأسرة حيث يساعد على زيادة الإحساس بالاغتراب بين الوالدين والأبناء.

٢ - الأسلوب غير التوكيدى

من يلتزم بهذا الأسلوب من الأفراد فإن سلوكه يتميز بكثرة الاعتذار بطريقة تقلل من شأنه ومن احترام الآخرين له، ويحاول تجنب المشكلات والصدام مع الآخرين؛ لأنه فى حاجة دائمة لموافقتهم ورضاهم عن تصرفاته، ومن أجل ذلك يتنازل ببساطة عن بعض حقوقه واحتياجاته ومشاعره؛ لأن مبدأه تجنب الصراع والصدام.

وهذا النموذج يظهر جليًّا واضحًا عندما يطالب أحد الوالدين أو كلاهما الأبناء بعدم المعارضة سواء فى المنزل أو فى المدرسة أو فى العمل تحت أى ظروف؛ لأن الطريق الأمثل فى الحياة هو الطاعة التامة تجنبًا للصدام والصراع وإثارة المشكلات.

٣ - الأسلوب التوكيدى

إن الفرد الذى يلتزم بهذا الأسلوب يطالب دائما بحقوقه ويعبر عن مشاعره وأفكاره بشكل مباشر وأمين وصريح، حيث تتطابق سلوكياته مع أقواله ويعبر هذا الأسلوب عن احترام الفرد لذاته وللآخرين.

إن الهدف الأساسى من الاتصال مع الآخرين خلق علاقات حميمة ومتوافقة وصحية.

على الرغم من أن الالتزام بهذا الأسلوب لا يضمن لصاحبه دائمًا الحصول على ما يريد، وأن يشق طريقه كما رسمه لنفسه، إلا أن له نتائج إيجابية على المدى الطويل، حيث يخلق لديه شعورًا عامًّا بالثقة بالنفس والارتياح والصدق والأمانة مع الآخرين. عندما يتبع الوالدان هذا الأسلوب تتميز علاقات الاتصال بينهم بالترابط، وتسود المحبة والتفاهم الجو الأسرى، وتناقش المشكلات والقضايا الأسرية بأسلوب ديموقراطى وبهدوء.

٤ - الأسلوب العقلانى

يعتمد مستخدم هذا الأسلوب على العقلانية والتروى فى مواقف التفاعل، فهو يؤمن بضرورة كتمان المشاعر والأحاسيس والانفعالات حتى يستطيع الإنسان أن يحكم عقله فقط، وهذا هو السبيل للتخلص من الصراع والمشكلات مع الآخرين.

كذلك يحاول الفرد من خلال هذا الأسلوب تجنب الاحتكاك والصدام المباشر مع الآخرين لأنهم لا يحكمون العقل بقدر كاف، وعلى ذلك لا يمكن التنبؤ بردود أفعالهم وسلوكهم.

غالبًا ما يلعب الأب هذا الدور فلا يعبر عن مشاعره وأحاسيسه بشكل صريح، وهذا من شأنه خلق مناخ ليتميز بالتباعد وعدم الدفء العاطفى مع الأبناء؛ لأنه قد يتعامل معهم بطريقة تقلل من شأنهم؛ لأنهم أقل حكمة وخبرة وعقلانية. وتؤكد ساتير "Satir" أن الاعتدال فى استخدام هذا الأسلوب يساعد على سيادة جو من العقلانية المعتدلة فى الأسرة، وأن تعالج الأمور بشكل مرن وحكيم.

٥ - الأسلوب المناور

يعتبر المبدأ الأساسى للفرد الذى يلتزم بهذا الأسلوب هو تجنب المواقف المهددة، حيث يعمل على استخدام كل أنواع الاستراتيجيات والطرق للتخلص من المواقف غير السارة، وعندما لا يتمكن من ذلك يتسم أسلوبه بالمناورة، ويعتمد أحيانا على إثارة مشاعر الذنب لدى الآخرين، حيث يكون ذلك من خلال عبارات مثل "أنت ناكر للجميل" أو "لا تقدر مجهوداتنا من أجلك" التى غالبًا ما يلوم بها الوالدان الأبناء.

٦ - الأسلوب التكافؤى

يعنى وجود اتساق فى أسلوب تفاعل واتصال الوالدين مع الأبناء، ولا يختلف هذا الأسلوب باختلاف المواقف لكنه يتسم بخصائص ثابتة نسبيًا.

يشترك كل من الزوجين فى اتخاذ القرارات، مثل اختيار نوع تعليم الأبناء، أماكن النزهات، توزيع أعمال المنزل.

قد يحدث أحيانًا تعارض فى الأفكار والآراء ولكنه لا يهدد العلاقة بينهما، حيث إن هذه الخلافات سرعان ما تنتهى وتحل ببساطة ومرونة، وبالتالى يسود جو من الديموقراطية والمشاركة والتفاهم الأسرة.

٧ - الأسلوب التكاملى

إن الأسر التى يسود فيها هذا الأسلوب تتوزع فيها الأدوار بالتساوى بين الوالدين، حيث إنه من المؤكد أن لكل منهما سلطته وخبرته فى بعض النواحى

الأسرية، فيمارس الأب مسئولياته فى العمل وكسب الرزق وفى تولى المناصب السياسية ومناصب الإدارة، وتمارس الأم أدوارها التقليدية فى المنزل التى تتمثل فى رعاية الأبناء والقيام بالواجبات المنزلية.

إن هذا لا يعنى انفصال الوالدين بعضهما عن بعض، بل على العكس فإنه يوجد من التكامل والاتساق بين تلك الأدوار والمهام بحيث لا يسمح بوجود أى خلاف، وعندما يكون أحد الأمور الأسرية تتعلق بالأب مثل تغيير عمله فإن الأب وحده له سلطة اتخاذ القرار، وكذلك عندما يتعلق الأمر بشئون المنزل أو الأبناء تكون السلطة وحرية اتخاذ القرار من سلطة الأم.

٨ - الأسلوب الاحتكارى

يمكننا القول إن هذا الأسلوب يعبر عن علاقة سيطرة خضوع، ولا تخرج عملية الاتصال داخل هذا الجو الأسرى عن كونها أوامر ونواهى غالبا ما يمثلها الأب، ومن جانب الأم واستكانة واستسلامًا.

إن الصراع الدائم والمناقشات الحادة هما سمة هذا الجو، وإن كان الطرف الآخر يغلب عليه الاستسلام فى نهاية كل جدال.

فى هذا الجو المضطرب تتميز العلاقات الأسرية بالتفرقة والتباعد، حيث لا يستطيع أفراد الأسرة حل مشكلاتهم بتراض وديموقراطية.

المناخ الأسرى

إن البيئة الأسرية هى التى تهيئ النمو النفسى الاجتماعى لأبناء، ولهذا فإن اختلاف الوظائف الوالدية والضغوط الأسرية وأحداث الحياة السلبية قد تؤدى إلى ظهور بعض المعوقات السيكولوجية، وعدم القدرة على الاندماج فى العلاقات الاجتماعية، وما يصاحب ذلك من عدم توافر المناخ الأسرى الملائم الذى من شأنه أن يقلل من الضغوط والمشكلات الحياتية ويساعد على حسن مواجهتها.

وتتفق جميع الدراسات الإنسانية برغم اختلاف اتجاهاتها على أهمية التفاعل الأسرى، سواء الذى ينشأ بين الطفل ووالديه وإخوته أو بين الوالدين معًا، وما لهذا التفاعل من دور بارز ومهم فى تشكيل السمات المهمة للشخصية. فالطفل فى هذا الجو الأسرى يتعلم كيف يعيش وفيه ينمو وتتكون شخصيته وعاداته واتجاهاته وميوله.

ويختلف التفاعل الاجتماعى بمعناه العام عن التفاعل الأسرى فى أن هذا النوع الأخير من العلاقات الاجتماعية يمتاز بخصائص معينة تقوم على أسس من الود والإخاء والحرية والصراحة يغلفها الاستمرار والدوام. وتلك صفات لا نراها بوضوح فى أى علاقات اجتماعية أخري.

مفهوم الأسرة وخصائصها

الأسرة هى الوحدة الأساسية للمجتمع، بمعنى أنه إذا تحسنت شئون الأسرة تحسنت أحوال المجتمع وإن ساءت أحوال الأسرة ساءت أحوال الشعوب، ونتيجة

لهذه الأهمية والدور البالغ الخطورة الذى تقوم به الأسرة فلقد تعددت رؤى واتجاهات الباحثين تجاه مفهوم الأسرة، فنجد أكرمان Akrman يؤكد على مفهوم الأسرة باعتبارها جماعة ووحدة اجتماعية ووجدانية أشد تأثيرًا فى بناء شخصية الطفل من علاقته بأى فرد من أفرادها، وليست الأسرة أولى خطوات الفرد نحو الارتباط بالغير فحسب ولكنها أيضا نموذج للعلاقات الجماعية التالية.

لقد كانت الأسرة ولا تزال أهم هيئة فى المجتمع تضطلع بعملية التنشئة الاجتماعية ونقل التراث الاجتماعى من جيل إلى جيل، وقد ظلت الأسرة الهيئة التربوية الأولى والأساسية دون منازع طوال حقب التاريخ المديدة للإنسان. وسوف تظل كذلك.

فالأسرة وحدة أساسية فى البناء الاجتماعى تقوم على أساس بيولوجى وتنقل معايير المجتمع لأعضائها وتلقنهم الاتجاهات والقيم المرغوب فيها، ويمارس أعضاؤها مجموعة من الأدوار الثابتة فى المجتمع ويشغلون مجموعة من المراكز، فهى ليست صورة رمزية بل هى واقع اجتماعى ملموس ومألوف.

وثمة مفهوم آخر للأسرة حيث تعد المؤسسة الاجتماعية الأولى والضبط الاجتماعى، وهى اتحاد تلقائى يتكون نتيجة الاستعداد والقدرات الكامنة فى الطبيعة البشرية التى تنزع إلى الاجتماع، وتلعب الأسرة الدور الأساسى فى صلاح الأفراد وفى انحرافهم من خلال النماذج السلوكية التى تقدمها لصغارها التى تؤثر سلبًا أو إيجابًا فى تربية النشء.

فالأسرة هى تجمع بشرى يحقق كل شروط النظام الاجتماعى، فهى تتكون من وحدات متفاعلة هى أفراد الأسرة وبها طاقات متبادلة بين أجزائها بعضها البعض من جهة ومع الأنظمة الأخرى الخارجية (المجتمع) من جهة أخرى، ولها تنظيم ينظم هذه الوحدات ليكون كلًّا متكاملًا.

وتعتبر الأسرة الحصن الاجتماعى الذى تنمو فيه بذور الشخصية الإنسانية،

وتوضع فيه أصول التطبيع الاجتماعى، بل تتحدد فيه الطبيعة الإنسانية للإنسان، فكما يتشكل الوجود البيولوجى للجنين فى رحم الأم فكذلك يتشكل الوجود الاجتماعى للطفل فى رحم الأسرة وحضنها.

كما ترى رمزية الغريب (١٩٨٧) أن الأسرة هى المجتمع الإنسانى الأول الذى يمارس فيه الصغير أولى علاقات الإنسانية، ولذلك فهى تعتبر المدرسة الأولى التى تؤثر فيه، كما أن لأنماط السلوك الاجتماعى الذى يتعلمه فى محيطها قيمة كبرى فى حياته المستقلة، وكثير من مظاهر التكيف وعدم التكيف يمكن إرجاعها بسهولة إلى نوع العلاقات الإنسانية التى سادت بين أفراد الأسرة فى سنوات حياة الفرد الأولى.

وخلاصة القول: إن الأسرة هى التى تحول الفرد من كائن بيولوجى (ليس لديه إلا الدوافع البيولوجية التى يولد بها) إلى كائن اجتماعى (لديه دوافع اجتماعية نفسية) عن طريق هذا التراث الذى امتص منها وأصبح جزءًا لا يتجزأ من تكوين شخصيته.

خصائص الأسرة

خصائص الأسرة تتلخص فيما يلى:

١- أنها الخلية الأولى للبنيان الاجتماعى، وهى أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشارًا، وأساس الاستقرار فى الحياة الاجتماعية.

٢- الأسرة بوضعها كنظام اجتماعى تؤثر فى النظم الاجتماعية الأخرى وتتأثر بها.

٣- هى البيئة التى تحقق الإشباع الجنسى والعاطفى لأفرادها.

٤- تعتبر وحدة إحصائية يمكن أن تتخذ أساسًا لإجراء الإحصاءات عن عدد السكان ومستوى المعيشة... الخ).

٥- تعتبر الأسرة الإطار العام الذى يحدد تصرفات أفرادها، وهى التى تشكل حياتهم وتضفى عليهم خصائص وتنقل التراث الحضارى والقومى من جيل إلى جيل.

٦- تقوم الأسرة على أوضاع يقرها المجتمع فى مراحل تكوينها وتطورها، ولذلك يضع المجتمع الإطار الذى ينبغى أن تسير الأسرة فى حدوده، ومن يخرج على هذا الإطار ينبذه المجتمع أو يعاقبه.

٧- تعتبر وحدة اقتصادية وخصائص الأسرة تتلخص فى كونها بيئة تعليمية من خلالها يتحقق التطبيع الاجتماعى وتحقيق التوافق النفسى لأفرادها، وإشباع الحاجات النفسية وتحديد نمط الشخصية وتعلم سلوك الدور.

الأسرة نظام مفتوح ولذلك فلها خصائصها يشترك فيها جميع الأنظمة المفتوحة الأخرى ومن أهم هذه الخصائص:

١- **الأسرة نظام مفتوح**: أى أن جزيئات النظام من أفراد وجماعات تكون فى تفاعل مستمر، وتشكل أدوارًا اجتماعية قادرة على تبادل النشاط والمعلومات فى البيئة الطبيعية.

٢- **التنظيم**: يعتبر عنصر التنظيم فى نظام الأسرة أمرًا حيويًّا إلى أبعد الحدود، فإن تحقق أهداف الأسرة الداخلية والخارجية لا يكون له فاعلية ما لم يكن هناك تنظيم بين الأنشطة التحتية أى الأفراد، كما أن التنظيم فى الأسرة يمتاز عن الأنظمة الأخرى بأن مستوى الاتصالات فيه يكون عاليًا.

٣- **الضبط الاجتماعى**: فى نظام الأسرة تكون عوامل الضبط ومركز القوة متمثلة فى الأب أو فى الأم عادة.

٤- **الاتصالات**: يقصد بها الاتصال بين جميع أفراد الأسرة الواحدة بما يحقق الديناميكية والفعالية لهذا النظام.

٥- **الطاقة**: لكى تحقق الأسرة أهدافها يلزمها أن توفر وتختزن الطاقة من الموارد الداخلية والخارجية، فأفراد الأسرة يجب عليهم مد نظام الأسرة بالطاقة واستغلال هذه الطاقة فى تحقيق الأهداف الخارجية والداخلية للنظام.

٦- **الحدود**: ليست هنا حدودًا جغرافية أو مكانية ولكنها تمثل حدودًا سلوكية، وتقوم الأسرة عادة بصيانة وحماية وحدودها باستمرار.

٧- **الثبات**: هو سمة من سمات نظام الأسرة، والمقصود به هو الحالة التى يحدث فيها تغيير مع بقاء الهيكل العام للنظام كما هو.

٨- **القدرة على التوافق**: فالأسرة إذا عجزت عن التوافق ومسايرة المتطلبات والضغوط الواقعة عليها من كل من البيئة وأفرادها تتعرض إلى تهديد استقرارها.

ويؤكد سيد عثمان أن للأسرة خصائص أساسية تميزها عن سائر المؤسسات الاجتماعية، وتشتق هذه الخصائص من عاملين: الوحدة الاجتماعية الأولى التى ينشأ فيها الطفل ويتأثر بها نموه الانفعالى والعاطفى، مما يكون له أكبر الأثر فى سير عملية التطبيع الاجتماعى للطفل. الثانى: أن الأسرة تعتبر النموذج الأمثل للجماعة الأولية، والمقصود بالجماعة الأولية تلك التى تتميز بالارتباط والتعاون المتسمين بالود والقرب والعمق والاستمرار والمواجهة بين أعضائها، وهى الجماعة التى تسودها الوحدة التى تتمثل فى الإحساس بالـ " نحن ".

وبالإضافة إلى هذه الخصائص التى تميز الجماعة الأولية توجد خاصيتين على جانب كبير من الأهمية هما:

١- أن الفرد فيها والطفل بصفة خاصة يقوم بذاته ولذاته، بمعنى أن قيمته لا ترجع إلى ما يؤديه من عمل أو خدمات للجماعة أو لمدى كفاءته وقدرته فى قيامه بالأدوار المتوقعة منه، وإنما مصدر هذه القيمة أنه عضو فى هذه الجماعة الأولية وهى الأسرة.

٢- التلقائية التى يجدها ويخبرها ويحسها أعضاء الجماعة الأولية فى تعاملهم مع البعض الآخر، وهذه التلقائية خاصة عن الأطفال تقوم بثلاث وظائف مهمة: الأولى أنها تعطى للطفل فرص إصدار ألوان متعددة من السلوك الذى تتناوله

الأسرة بالتشكيل والتعديل، أما الوظيفة الثانية فهى أن هذه التلقائية تهيئ للطفل نفسه فرص التجريب والاختيار لأنماط السلوك المختلفة ولردود الفعل عند الكبار نحوها، أما الوظيفة الثالثة للتلقائية فهى أنها تمثل متنفسًا للطفل من الضغوط التى يتعرض لها وتساعد فى تخفيف آثار الإحباط الملازم لعملية التطبيع الاجتماعى.

العلاقات الأسرية

احتلت العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة على مر العصور حيزًا من المناهج التشريعية السماوية والوضعية، ونجاح العلاقة بين أفراد الأسرة سيؤدى حتمًا إلى التوافق وصلاح حالة أفرادها، فاضطراب العلاقة سيؤدى حتمًا إلى انحراف العلاقات عن نموها الطبيعى وما ينشأ عن ذلك من اضطراب فى العلاقة الأسرية، وتصبح الأسرة تعانى توترًا وصراعًا وشقاقًا فى العلاقات وضعف فى التماسك، وكل ذلك بالطبع يؤثر على نمو شخصية الأبناء ومدى انحرافهم.

وتتكون شبكة العلاقات الأسرية من:

١ - العلاقات بين الوالدين:

تعد العلاقة بين الوالدين من أهم العوامل التى تؤثر فى نوع المعاملة التى يلقاها الأبناء من آبائهم، كما أنها تؤثر تأثيرًا كبيرًا على الجو السائد فى محيط الأسرة؛ ذلك لأن الأبوين يقومان فى الأسرة بدور القيادة علاوة على دورهما كآباء وأمهات، فهما يكونان المثل العليا التى يحتذى بها البناء بطريقة شعورية ولا شعورية على حد سواء.

كما أن الطفل يرتبط بأبويه ارتباطًا وثيقًا، حيث إن فى كنفهما يشعر بالأمن والطمأنينة، كما أنهما يمثلان بالنسبة له السند المادى والعاطفى، فإذا كانت العلاقة بينهما يسودها الحب والوفاء والفهم المتبادل خاصة فيما يتعلق بالسياسة التى يتبعانها فى تربية الأبناء ترك هذا أثرًا طيبًا على تكوين شخصية الأبناء وعلى صحتهم النفسية، أما إذا كانت هذه العلاقة يسودها الكراهية والخلاف وسوء التفاهم

واختلاف سياسة كل منهما نحو طريقة تربية الأبناء، فعادة ما يشعر الأطفال بالقلق وعدم الشعور بالأمن؛ مما يكون له أثره السيئ على سلوكهم وصحتهم النفسية.

وتؤثر العلاقات بين الوالدين على صحة الطفل النفسية على النحو التالى:

- الخلافات بين الوالدين تخلق مؤثرًا يشيع فى جو الأسرة؛ مما يؤدى إلى أنماط السلوك المضطرب لدى الطفل كالغيرة والأنانية والشجار وعدم الاتزان الانفعالى.

- السعادة الزوجية تؤدى إلى تماسك الأسرة بما يخلق جوًّا يساعد على نمو الطفل إلى شخصية متكاملة ومتزنة، بينما تؤدى التعاسة الزوجية إلى تفكك الأسرة وعدم استقرارها؛ مما يخلق جوًّا يؤدى إلى نمو الطفل نموًّا نفسيًّا غير سوى.

- كما أن الوالدين بسلوكهما فى محيط الأسرة يزودان الطفل بنماذج سلوكية حية تؤثر على سلوكه فى مختلف جوانب الحياة، فإن صلحت هذه النماذج تركت أثرًا حسنًا على شخصية الطفل وعلى توافقه ودعمت صحته النفسية، وإذا كانت هذه النماذج فاسدة أدت إلى سوء التوافق وسوء الصحة النفسية.

٢ - العلاقة بين الوالدين والطفل:

تلعب ديناميكية العلاقة بين الوالدين والطفل التى تتمثل فى أساليب المعاملة الوالدية دورًا مهمًّا فى توافق الطفل، فالخلل فى هذه العلاقة أى فشل الوالدين فى إعطاء الحب والحنان وتقبل الابن أو عدم الاتساق فى المعاملة الوالدية كالمدح والذم والثواب والعقاب - يمكن أن يؤدى إلى سوء التوافق؛ مما يجعل الطفل يشعر بعدم الأمن والاستقرار؛ فيسبب له الكثير من الضغوط والأمراض النفسية.

وإذا كان الطفل يحتاج إلى النمو فى جو أسرى هادئ ودافئ ومستقر فإنه يحتاج إلى مساندة والديه وتقبلهما، ويحتاج إلى التفاعل الإيجابى الذى ينمى لديه مفهومه عن ذاته وتقبله لنفسه وتكيفه مع الآخرين، فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن الأطفال غير المقبولين لذواتهم وغير المتعاطفين مع أنفسهم كان آباؤهم نابذين لهم فى الصغر؛ مما أدى إلى ظهور سلوكيات غير سوية لديهم.

٣ - العلاقات بين الإخوة:

يشير كثير من المهتمين بمجال العلاقات الأسرية إلى أن العلاقة بين الإخوة هى فى حقيقة الأمر محصلة وانعكاس لعلاقة الطفل بكل من والديه وعلاقة الوالدين معًا، وهى تمثل أيضًا انعكاسًا للمناخ الأسرى العام، فإذا كانت جميع العلاقات السابقة سوية عميقة هادئة ساد المناخ الأسرى العام الهدوء والاستقرار والتماسك وعبرت العلاقات بين الإخوة عن ذلك، أما إذا كانت العلاقات بين الوالدين بعضهما البعض وبين الوالدين والأطفال مضطربة متوترة عانت العلاقات بين الإخوة من نفس التوتر والاضطراب، ومن العوامل المهمة فى العلاقات الأخوية ما تقع بعض الأسر من تفضيل طفل على آخر أو جنس على جنس، وما يترتب على ذلك السلوك من ازدياد الأنانية والغيرة والسلوك العدوانى بين الإخوة.

وعلى العموم فإنه يجب العمل على تدعيم العلاقات الأسرية حتى يتحقق أثرها النافع على صحة أفرادها النفسية، ويجب تلافى تصدعها الذى يؤثر تأثيرًا ضارًّا؛ وذلك لأن هذه العلاقات هى التى تكون فى مجملها المناخ الأسرى السائد المسئول الأول عن تكوين شخصية أفراد الأسرة، وقبل التعرض لأهمية هذا المناخ يجب أولًا التعريف بهذا المصطلح " المناخ الأسرى " وأنواعه.

أهمية المناخ الأسرى:

قد يؤدى المناخ الأسرى إلى نمو بعض المظاهر السلوكية الإيجابية عند الأطفال (مثل المشاركة والثقة بالنفس والاعتماد على النفس)، أو المظاهر السلوكية السلبية مثل (الأنانية – العدوان – الكذب – والاتكال).

ولعل من نافلة القول أن من وظائف الأسرة مساعدة أفرادها على النمو جسميًّا وعقليًّا ووجدانيًّا واجتماعيًّا فيما يعرف بالتنشئة الاجتماعية، بحيث يحققون ذواتهم كأعضاء متوافقين نفسيًّا، والمناخ الأسرى السوى يساعد على تحقيق ذلك كما يساعد أيضًا على تحقيق الأهداف التالية:

١- **التوجه الترويحى الإيجابى**: يقصد به مدى تشجيع الأسرة لأعضائها على المشاركة بطريقة إيجابية وفعالة فى الأشكال المختلفة للأنشطة الترويحية.

٢- **التوجه نحو القيم الدينية والخلقية**: يقصد به ما توليه الأسرة من اهتمامات لهذه القيم ومدى تمسكها بها.

٣- **التوجه العقلى والثقافى**: يقصد به اهتمام الأسرة بالأنشطة العقلية والثقافية والاجتماعية وتشجيع أفرادها على المشاركة فى هذه المجالات.

٤- **الاستقلال**: يقصد به ما يوفره المناخ الأسرى من تشجيع لأفراده على الاستقلال فى السلوك واتخاذ القرارات، وهو الأمر الذى يسهم فى نحو شخصيات الأفراد واعتمادهم على أنفسهم.

٥- **التوجيه نحو التحصيل والإنجاز**: يقصد به مدى توجه أنشطة الأسرة المختلفة نحو تشجيع التحصيل الدراسى فى جو من التنافس الإيجابى بين أعضائها.

ولكى يصبح المناخ الأسرى قادرًا على تحقيق أهدافه المنشودة وبشكل صحى لا بد أن يتسم بعدد من الصفات تؤهله لتحقيق هذه المهمة ومنها:

١- **حرية التعبير عن المشاعر والأفكار**: أى أن تتيح الحياة الأسرية للفرد حرية التعبير عن مشاعر الفرح والابتهاج أو مشاعر الحزن وأيضًا حرية التعبير عن الأفكار المتعلقة بالأمور الحياتية.

٢- **التواصل**: لكل أسرة نمط فريد من التواصل يتغير حسب الحالة المرضية للأسرة، فكلما زاد اضطراب الأسرة زاد التشويه فى عمليات التواصل والعكس صحيح، فالأسرة السوية يتم التواصل فيها على المستوى اللفظى وبشكل صريح ومباشر على عكس ذلك فالأسرة غير السوية يكون التواصل فيها غير لفظى ومقنع وغير مباشر.

٣- **القواعد التى تحكم الأسرة**: يقصد بها الجانب التنظيمى للأسرة ودرجة

الضبط التى تمارس تجاه كل فرد من أفرادها، ومدى وضوح القواعد السلوكية المتبعة داخل الأسرة، ومدى التزام جميع أفرادها بهذه القواعد والأدوار والمسئوليات المسندة إلى كل منهم.

٤- **التماسك الأسرى**: يظهر هذا التماسك فى مدى ارتباط أعضاء الأسرة الواحدة بعضهم ببعض، وتبادل المشاعر والأفكار والرؤى التى تواجه مشكلاتهم واستعداد كل منهم لمساعدة الآخر.

٥- **التوازن الأسرى**: يظهر هذا التوازن فى تقسيم القوة والأدوار داخل الأسرة، فلكل فرد فى الأسرة دور يقوم به على أكمل وجه بدون تزمر أو عدم شعور بالرضا. بينما فى الأسر غير السوية يختل هذا التوازن فنجد أن كلاً من الزوج والزوجة لا يرضانى عن تقسيم الأدوار وبالتالى يسعيان لمحاولة تغير التنظيم والتوازن، مما يؤدى إلى خلل فى توازن الأسرة.

ومن خلال توفر هذه الصفات فإن المناخ الأسرى يختلف من منزل لآخر، وبالتالى فإنه يوجد العديد من الأجواء الأسرية بعضها يمثل جو أسرى صحى يساعد على النمو النفسى والانفعالى والأخلاقى.... إلخ لأفراده ويحقق لهم الصحة النفسية، والبعض الآخر يمثل الأجواء الضارة والمحبطة التى تؤثر بالسلب على الصحة النفسية لأفرادها.

أنواع المناخ الأسرى:

وصف أولسون وزملاؤه (Olson etal. 1970) نمطين من الأسر هما: الأسر المتوازنة "الأسر السوية"، والأسر المختلة "الأسر غير السوية" فى ضوء بعدين أساسيين للمناخ أو شكل العلاقات السائدة فى الأسرة هما:

أ- **التماسك**: بما يشمله من تقارب عاطفى واستقلال يتمتع بهما أفراد الأسرة.

ب – **التكيف**: هو قدرة أفراد الأسرة على التغير والتلاؤم مع المواقف والضغوط المتنوعة التى تقابل الأسرة فى نواحى السلطة وتوزيع الأدوار والقواعد الأسرية.

ويتفق هذا التصنيف مع تصنيف آخر للمناخ ما بين مناخ أسرى متزن وآخر غير متزن ولكل منهما خصائصه وصفاته، فيتسم المناخ الأسرى المتزن بالتماسك والتعاون وبروابط الاتفاق والتعبير الوجدانى بين الوالدين الذى يشعر الفرد بالتقبل والدفء والمساندة فى جو يسمح له بالتعبير عن مشاعره وأحاسيسه وانفعالاته السلبية والإيجابية مع شعوره بالأمن والاطمئنان. وفى المقابل هناك المناخ الأسرى غير المتزن الذى يتسم بالرفض وعدم الانسجام والصراع الذى يتخذ أشكالا مختلفة الذى قد يحدث بسبب غياب أحد الوالدين أو أى اضطراب آخر فى الأسرة.

وعلى أى حال فهناك العديد من الأجواء الأسرية منها ما يقع تحت مسمى الأسرة السوية، ومنها ما يقع ضمن الأسر المختلة أو غير السوية، ومن هذه الأنواع للمناخ الأسرى:

١- **المناخ المتسامح**: يقوم هذا المناخ على التسامح مع أفراده بالقدر الذى لا يخل بالقواعد الأسرية، وأيضًا استخدام أسلوب العقاب فى الحالات الشديدة التى تتطلب ذلك حتى لا يتحول التسامح إلى تساهل زائد أو حماية زائدة، وما يصاحب ذلك من صعوبات فى التكيف مع العالم الخارجى والنمو الاستقلالى لأفراد الأسرة.

٢- **مناخ التزمت**: يساعد هذا النوع على قتل روح المرح ويسوده الوجوم الدائم والاكتئاب اللذان يسيطران على أفراد الأسرة؛ مما يؤدى إلى تكوين شخصية سلبية فى كل تصرفاتها فهى لا تقدم على عمل حتى يكون مطلوبًا منها، وهذا بالإضافة إلى أن مثل هذه الشخصية التى تثبت فى مثل هذا المناخ تصبح شخصية انطوائية.

٣- **المناخ الفوضوى**: فيه يتخذ الآباء مواقف اللامبالاة من الأبناء دون أن يكون للآباء دور واضح فى تيسير دفة الأمور فى الأسرة، بل يتخذ كل عضو فى الأسرة قراراته بنفسه وفق ما يتراءى له دون أن يأخذ فى الاعتبار ما يمكن أن يترتب على هذه القرارات من عواقب.

٤- **المناخ الاستبدادى**: يغلب عليه النزعة الاستبدادية من جانب الآباء فى كل ما يتعلق بالأبناء من أمور وقضايا دون أن يكون للأبناء حق إبداء الرأى فيما يراه الآباء والاعتراض عليه.

٥- **المناخ الديموقراطى**: سياسة هذا المناخ تقوم على الحرية والديموقراطية من خلال إعطاء أفراد الأسرة الحرية فى التفكير والتعبير عن المشاعر، ويقوم هذا المناخ على النشاط والحركة والحيوية والإيجابية والتفاعل والتعاون ويحرص فيه الآباء على توضيح مغزى تصرفاتهم أمام الأبناء، ويرحبون بالحوار والتعايش معهم فى كل ما يتعرضون لهم من مواقف وخبرات.

٦- **مناخ القسوة والتخويف**: يستخدم فيه أساليب تنشئة والدية للأبناء غير سوية مثل القسوة وإثارة الألم النفسى بحجة كبح جماح عدوانية الطفل وتهذيبه، أو استخدام التخويف حتى يكف عن السلوك الضار به وبالآخرين، وقد تبين أن مثل هذه الأساليب الخطأ تؤدى فى الغالب إلى غرس المخاوف المرضية والجين أو إلى تكوين أنا أعلى تقليدى أو قتل المبادأة فى نفوسهم.

٧- **مناخ اللوم والانتقاد**: إن مناخ اللوم والاتهام والنقد يسبب بدوره عددًا كبيرًا من الانفعالات المضطربة الضارة، كأن يفقد الفرد أعصابه طول الوقت ويصبح فى حالة مزاجية عصبية وسهل الاستثارة.

٨- **المناخ النابذ**: يتصف هذا المناخ بأنه منعدم التكيف ويتصف بالصراع والمشاجرات والاستياء بين الأب وأبنائه الذى يفتقر بدرجة كبيرة إلى العلاقات الاجتماعية الطيبة، والنبذ يمكن أن يكون نبذًا دائمًا منذ البداية، حيث يشعر الآباء فى هذه الحالة بعدم حبهم لأبنائهم، وقد يكون النبذ على شكل تجاهل لرغبات الأبناء وفى كلا النوعين فإن النتيجة واحدة وهى الخروج طفل غير متكيف يميل إلى قضاء مزيد من وقته خارج المنزل.

العوامل التى تؤثر على المناخ الأسرى ودرجة تأثير الطفل به:

١- **ارتفاع مستويات طموح الأبناء** بشكل لا تستطيع الأسرة تحقيقه، وتقليد الأبناء بشكل واضح لأقرانهم فى الجوانب المادية؛ مما يمثل عبئًا يثقل كاهل الأسرة؛ ويؤدى إلى كثير من المشاحنات والخلافات الأسرية.

٢- **اتجاه أفراد الأسرة نحو الفردية** أو اهتمام كل من أفرادها بتحقيق مصالحه على حساب الآخرين، وما يتبع ذلك من زيادة الصراع بين الأفراد واتساع الفوارق والهوة بين الآباء والأبناء؛ مما يؤدى إلى صراع الأجيال وضعف الانتماء وشيوع الاغتراب داخل الأسرة.

٣- **شيوع المشاحنات والخلافات الأسرية والاضطراب** بشكل يؤدى فى بعض الأحيان إلى الطلاق بصورتيه (القضائية والوجدانية)؛ مما يؤدى إلى تصدع الأسرة وسيادة المناخ الأسرى السيئ وما يحمله بمعطفيه من مشكلات حياتية يومية.

٤- **الطبقة التى تنتمى إليها الأسرة:** تعتبر الأسرة جزءًا من الوحدة الاجتماعية الكبرى فى المجتمع بثقافتها العامة من ناحية، كما أنها من ناحية أخرى جزء من الطبقة أو الفئة الفرعية، وتتأثر طريقتها فى التعبير عن الأدوار الاجتماعية المرتبطة بالمكانات والمراكز الاجتماعية بهاتين الناحيتين: ناحية الثقافة العامة وثقافة الجماعة الفرعية التى تنتمى إليها مباشرة.

٥- **حجم الأسرة:** تتأثر شبكة العلاقات والتفاعلات داخل الأسرة "المناخ الأسرى" بحجم الأسرة الذى يتحدد بعدد الأطفال فيه، ويؤكد روتر (Rutter 1975) أن أطفال الأسر كبيرة الحجم – أربعة أطفال فأكثر – أقل ذكاء لفظيًا وأقل فى تحصيلهم القرائى، إلى جانب احتمال تعرضهم لمشكلات السلوك والجناح وإن كان ذلك يختلف من ثقافة لأخرى، ويفسر روتر ذلك بأن الأسرة كثيرة العدد يتسم فيها التفاعل اللفظى بالفوضى حيث ينزع أفرادها للحديث دفعة واحدة بحيث يضيع المعنى أو ينعدم فى البيئة اللغوية، كذلك فإن هذه الأسر ينقصها التنظيم

والقواعد، كما يشيع فيها عدم الانسجام بين أفرادها ويرتبط ذلك بزيادة العدوانية لدى الأطفال.

٦- **خروج المرأة للعمل**: ويعتبر خروج المرأة للعمل من أهم التغييرات التى طرأت على أنماط الأسر فى السنوات الأخيرة؛ مما انعكس على القيام بوظائفها التربوية والنفسية الذى قد يعكس فى النهاية مشكلات لا حد لها ما لم يتوفر البديل لرعاية الأطفال. والرأى السابق لا يقوى على النهوض، فخروج المرأة للعمل يعمق دائرة علاقاتها ويثرى خبراتها المكتسبة مما يكون له أثره الإيجابى فى تعاملها مع أطفالها.

٧- **غياب الوالدين للعمل بالخارج**: وترك الأبناء بالوطن فى كنف رعاية بعض الأقارب إن كانوا صغارًا أو تركهم يرعون أنفسهم إن كانوا كبارًا (سن المراهقة أو الشباب) وهذا يمثل خطرًا على الأبناء وبذلك يختل المناخ الأسرى نتيجة غياب أهم مقوماته.

وعلى كل تبقى هذه التغيرات مجرد عوامل طارئة تؤثر على كل مناخ أسرى فى المجتمع، ويظل المناخ الأسرى السوى المتماسك الذى يقبض بناصية أساليب المواجهة السوية قادرًا على تخطى هذه العوامل، والتغلب على التغيرات الطارئة وموائمة التغير فى المجتمع بدون أى خسائر؛ ذلك لأنه يتصف بخصائص تقوية وتعززه، بينما المناخ الأسرى السلبى أو غير السوى هو الذى يقع أفراده فريسة هذه التغيرات.